

هذا الكتاب ان يكون مادة دعوية لحركة التحرير الفلسطينية بوجه عام - وبخاصة - لوجهة النظر القائلة بأن الحل لن يأتي الا من خلال انشاء شرق اوسط اشتراكي خالص ومستقل، دون اية نزاعات وعداءات قومية او دينية ، فانه يؤدي غايته على الأرجح . ( هذا هو موقف ماتزين ، وهي جماعة اسرائيلية تذكرها المؤلفة ) . ولكن اذا كان المقصود منه ان يكون رواية واقعية ومترنة للحالة - فانه يفتقر الى الوضوح ، وكثيرا ما يتصف أسلوبه بالسطحية والباطنية الانتعالية ، واني اتوقع من مراجع منصف ( ومن مراجع مؤيد لاسرائيل من غير ريب ) ان يقع على نقاط عديدة تغفل من قيمة الكتاب . لقد أشرت الى بعض التفاصيل التي لفتتني اليها كونها اما غير صحيحة تماما ، او معبر عنها بطريقة تجعلها مضللة . ولكن اذا كان الكتاب يستهدف قراء اليسار الجديد ، فانه لا يهم ، على الأرجح ، ما اذا كانت النقاط صحيحة تماما أم لا ، طالما انها تستقر في الخط السياسي المتفق عليه . فمن هم القراء الذين يستهدفهم الكتاب ؟ » .

أضيف تعليقيين آخرين على رأي المحررة . اولاً ، ان محرري في هارت - ديفيز شدد على ان السيدة هي خبيرة في شؤون الشرق الاوسط وغير متحيزة ، وثانياً ، انني تقدمت الحقيقة الجديدة ظو الحقيقة لدعم تلك النقاط التي اعترضت عليها بشدة ، واعتنق المحرر اخيراً بوجهة نظري وطلب مني ان اضم بعض المعلومات الاضافية في النص الرئيسي . وفي نهاية المطاف تم اخيراً تحرير النص ، بكل ما احتوى عليه من تنقح وقطع اضافية ، وحقائق وتعديلات وتصحيحات .

وتلقت فاتورة ببلغ ٣٥ جنياً استرلينياً خلال حزيران ( يونيو ) ١٩٧٢ لاعادة طبع المخطوطة على الالة الكاتبة ، للتفويض ، ولم أكد اصدق عيني عندما تبين لي ان الضاربة على الالة الكاتبة اختارت ان تطبع نسخة واحدة فقط ، لذا كان علي ان ادفع من جيبي ١٣ جنياً استرلينياً اضافياً لانتاج نسخ طبق الاصل عن النص على الالة كسيروكس ، ولتقديم نسخة اضافية الى قسم لكتب الجيب تابع لفراندا كان مهتماً باصدار الكتاب بعد ظهور طبعة الكتاب الرئيسية .

وعندما قرأت النص المنقح اخيراً من البداية الى النهاية ، لفتت نظري قطعة من الرقابة بنوع

ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل - حتى انها اعترضت على الحقيقة المعروفة بان اكثر من نصف الاسرائيليين هم من شمال افريقيا وخلفيات شرقية ! فقد شددت على ان اسرائيل مجتمع « مساواة » في حين ان ما يزيد على نصف كتابي اثبت العكس بشكل قاطع . وفي ردي المكتوب على انتقاداتها الحامية أشرت الى مثال صديق لي ، وهو عالم اجتماع وعضو « لجنة العمل الثوري الاسرائيلي في الخارج » ( ازراكا ) ويهودي شرقي . فقد قام صديقي ببعض الأبحاث لاهد تقارير وزارة الاسكان الاسرائيلية واكتشف ان احدى سياسات الوزارة هي اسكان الشرقيين في شقق تضم عدداً من الغرف اقل بكثير من تلك المخصصة لليهود الغربيين الاخرى حتماً ، وذلك لمحاولة تهيئ الشرقيين عن انجاب عدد كبير من الاولاد .

كذلك كانت المحررة مشوشة الى حد يائس حول تاريخ الشعب الفلسطيني وحول تاريخ الحركة الوطنية في فلسطين . واعترضت المحررة ، ايضاً ، على اشاراتي المتكررة الى الاسباب الحقيقية التي ادت الى هجر هذه الالوف العديدة من الفلسطينيين لبيوتهم وارضيتهم قبل حرب ١٩٤٨ . فقد اتهمتي « بالضرب على وتر » اعمال رجال شترين ! كما انها تحدثت اعتراضاً على الحجج الاسرائيلية - الصهيونية الكلاسيكية بان لا وجود للفلسطينيين . وفي ردي المكتوب عليها استشهدت بمقابلة غولدا مئير في عدد « الصنداي تايمز » الصادر في ١٥ حزيران ( يونيو ) ١٩٦٩ حيث صرحت بأن لا وجود لشعب فلسطيني . واضفت ايضاً بضع ملاحظات ادلى بها الي شخصياً دبلوماسياً اسرائيلياً « كانت فلسطين سوريا الجنوبية لذا فالفلسطينيون هم في الواقع سوريون » ، وصحافي اسرائيلي « العرب في غزة هم الفلسطينيين الحقيقيون الوحيدون » ، وصحافي اسرائيلي آخر « لم يكن احد هنا عندما وصل اليهود الى فلسطين » . واني اذكر هذه التعليقات الثلاثة التي ادلى لي بها عام ١٩٦٩ - آمل ان يكون معظم الاسرائيليين اقل جهلاً حول تحديداتهم للفلسطينيين اليوم .

وتوجد المحررة قائمتها التي تضم نحو ٦٤ اعتراضاً على الحقائق المعروضة في الكتاب ، بتقرير مجمل . ويستحق هذا التقرير قراءة كاملة ، واني اوردته هنا بأكمله : « اذا كان المقصود من